تونس يوم الثلاثاء ٢٠ محرم ١٣٤٠ — ثمن العدد ٢٠ صانتيما — الموافق ١٢ سبتمبر سنة ١٩٢٢ — عدد ٤٢ السنة الاولى

الاشتراك

عن سنة ٢٠ فرنكا
عن نصف سنة ١٢ فرانكا

لا ترسل الجريدة الا بعد دفع معلوم الاشتراك معجلا

البرهان

جريدة حرة سياسية اقتصادية ادبية اسبوعية

"EL-BOURHAN"

Journal hebdomadaire, indépendant, politique, économique et littéraire

المكاتبات

يجب ان تعنون باسم ادارة جريدة « البرهان » بشارع باب الجزيرة عدد ١١ بتونس

العنوان التلغرافي : البرهان - بتونس

المدير السياسي : حسن قلاتي

Directeur politique: Hassan GUELLATY. — Première Année. — Numéro 42 — Mardi 12 Septembre 1922

المسالة التونسية

الاصلاحات الجديدة

تابع لما قبله

القسم الثاني من الامر العلي المؤرخ في ١١ جويلية

مجالس الجهات

لقد اسلفنا فيما مضى انه رعاية لقطع التشعب والاختلاط وتسهيلا للخدمة فقد جاءت الاوامر الجديدة بتقسيم المملكة بحسب الاعمال فجعلت كل عمل قسما مستقلا ولكل عمل مجلس خاص ينظر فيما يحتاجه ذلك العمل من الاصلاحات والانتظامات الواجب احداثها بذلك العمل ومن المعلوم ان اقتصار هذا المجلس على ما يهم عمله يستلزم اتساع نظره في هذا الموضوع وضبط اعماله بما يرجع بحسن النتيجة وغزارة الفائدة ثم وقع تقسيم المملكة الى خمسة اقسام كل قسم يشتمل على عدة اعمال متجاورة وجعل بكل قسم منها مجلس يتركب من احد وعشرين عضوا عشرة من الاهالي واحد عشر من الفرنسويين والخمسة اقسام المذكورة هي

القسم الاول بنزرت يشمل الاعمال التابعة الى مراقبات باجة وبنزرت وطبرقة وسوق الاربعاء

والقسم الثاني تونس يشمل الاعمال التابعة لمراقبات تونس وزغوان وقرنبالية

والقسم الثالث الكاف يشمل الاعمال التابعة لمراقبات طبرسق والكاف ومكثر ومجاز الباب

والقسم الرابع سوسة يشمل الاعمال التابعة لمراقبات سوسة والقيروان وتالة

والقسم الخامس صفاقس يشمل الاعمال التابعة لمراقبات صفاقس وقابس ونفطة وتوزر وجربة

تنتصب مجالس الجهات بقواعد هاته الاقسام الخمسة وتتركب اعضاؤها على الصورة الآتية

قسم بنزرت

	اهالي	فرنسويون
من مجالس الاعمال	٥	٠
من حجرتي الفلاحة الاهلية والفرنسوية	٢	٤
من حجرة التجارة	٠	٢
من المجالس البلدية	٣	٥
	١٠	١١

قسم تونس

	اهالي	فرنسويون
من مجالس الاعمال	٣	٠
من حجرة الفلاحة	٢	٣
من حجرة التجارة	٢(أعرابي)	٣
من المجالس البلدية	٣	٥
	١٠	١١

قسم الكاف

	اهالي	فرنسويون
من مجالس الاعمال	٦	٠
من حجرة الفلاحة	٢	٤
من حجرة التجارة	٠	٢
من المجالس البلدية	٢	٥
	١٠	١١

قسم سوسة

	اهالي	فرنسويون
من مجالس الاعمال	٨	٠
من الحجرة المختلطة ٣ الفلاحية و ٣ التجارية	٠	٦
من المجالس البلدية	٢	٥
	١٠	١١

قسم صفاقس

	اهالي	فرنسويون
من مجالس الاعمال	٧	٠
من الحجرة المختلطة ٣ للفلاحة و ٣ للتجارة	٠	٦
من المجالس البلدية	٣	٥
	١٠	١١

واما كيفية تعين هؤلاء الاعضاء فان كل مجلس عمل ينتخب اعضاؤه من بينهم نائبا عن العمل بمجلس الجهة واعضاء الحجرات التجارية والفلاحية ينتخبون نوابا عنهم ايضا واعضاء المجالس البلدية ينتخبون النواب البلديين فالفرنسويون منهم ينتخبون الفرنسويين والاهالي ينتخبون الاهالي

واما نظام هاته المجالس فانها تنعقد مرتين في السنة يرأس كل مجلس منها مراقب مدني يعينه المقيم العام بدون ان يكون له حظ في الاقتراع والتصويت ويتعين له نائبان احدهما فرنسوي ينتخبه الفرنسويون والآخر اهلي ينتخبه الاهالي وللمراقبين والعمال بتلك الجهة ان يحضروا بمفاوضات المجلس ولا يطول اجتماع المجلس اكثر من ستة ايام ويمكن طلب من الرئيس على طريق المقيم حضور ذوات من موظفي الادارات العامة بهاته المجالس للارشاد والاستعانة بمعلوماتهم الفنية

مرجع النظر

تنظر هاته المجالس في تقارير مجالس الاعمال والآراء التي تضمنت بمحاضير جلساتها وتبدي ما له من الآراء في شان ذلك وينظر ايضا في المشاريع التي تقررها المجالس البلدية التي من شانها التاثير على الحالة الاقتصادية ويتفاوض ايضا في الاحتياجات الاقتصادية لتلك الجهة فيما يتعلق بتقديم الاهم منها على المهم

ويمكن ان تعرض عليه بعض المسائل التي تهم تلك الجهة التي يرى جناب الوزير الاكبر بموافقة المقيم العام فائدة في عرضها على هذا المجلس

وينظر ايضا في القسم المتعلق بالمصاريف للقيام بالخدمة والاشغال العمومية التي لها مساس بتلك الجهة من ميزانية الدولة العامة بكيفية يقع ايضاحها بامر علي كما ينظر ايضا بالمساعدات التي تعين بميزانية الدولة للطرقات العامة باعمال تلك الجهة ومجالس بلدياتها وبالاعانات الدولية ويبين كيفية الاستعمال ولمجلس الجهة ان يقترح وضع صانتيمات اضافية تلحق بالاداءات العامة ووضع ضرائب خاصة بتلك الجهة يقع صرف المتحصل من ذلك على خصوص مصالح هاته الجهة ويقع استخلاصها بواسطة قباض الادارة المالية كي لا تستدعي مصاريف زائدة ويقع ادماج هاته الصانتيمات الاضافية والضرائب الجديدة في الميزانية العامة لتعرض على انظار المجلس الاكبر ولكل من مجالس الاعمال والمجالس البلدية عرض مسالة احداث المداخيل للقيام بمشاريع او اعمال تستفيد منها الحالة الاقتصادية بتلك الجهة ولمجلس الجهة ايضا عقد قروض لفائدة المشاريع الراجعة لتلك الجهة بشرط ان يعين ايضا المداخيل الكافية لضمان ذلك القرض والمتحصل من هاته القروض يقيد بالقسم الثاني من الميزانية بالابواب الخاصة بالادارات المكلفة بتنفيذ برنامج الاصلاحات التي وقع الاقتراض لاجلها

ولمجلس الجهة ان يعين لجانا لاقسام الخدمة فتتولى كل لجنة تحقيق المسائل التي انيطت بعهدتها وعند الاجتماع العام تحرر محضر الجلسة بواسطة الرئيس وكاتبين من اعضاء المجلس يتوليان بالانتخاب احدهما فرنسوي والآخر اهلي

وبالطريقة السابقة يقع تعويض من ينقص من اعضاء مجالس الجهات بسبب وفاة او استقالة او لعدم استيفاء الشروط المقررة او يتخلف عن الحضور بجلستين متتابعتين بدون عذر مقبول والمدة القانونية لنيابة اعضاء هاته المجالس ستة اعوام

ويقع حل مجلس الجهة بامر علي رعاية لمصلحة النظام العام اذا وقع الاتفاق على ذلك بمجلس الوزراء

وتعين اعانة لاعضاء هاته المجالس وهي خمسون فرنكا في اليوم مدة حضورهم بالمجلس مع مصاريف الذهاب والاياب من محل اقامتهم الى البلاد المنتصب بها المجلس والمصاريف اللازمة لاشغال المجلس تدفع من القروض الخاصة المرتسمة بميزانية الدولة ويأذن بدفعها مدير المال والاهالي الجزائريون معتبرون كالتونسيين اذا توفرت فيهم الشروط المقررة في حق التونسيين

هذا ملخص ما جاء بالقسم الثاني من الامر العلي المتعلق بتاسيس مجالس الجهات التي خولت لحسين عددا من الاهالي تشريك النظر في مصالحهم الخاصة بجهاتهم ومكنتهم من دراسة الحالة الاقتصادية والمالية وجعلت لهم الحق في عقد القروض وتعيين مصارفها وتوظيف الصانتيمات الاضافية والضرائب الخاصة لتضمين تلك القروض وتسديدها فهل كانت لنا آراء واصوات تسمع في هاته المواضيع قبل صدور هذا الامر حتى يقال اننا لم نبرح موقفنا القديم ام كان لنا خير من ذلك وارقى حتى يقال اننا تقهقرنا خطوات شاسعة الى الوراء ام هو الافك والبهتان والتخرص الصريح الذي لم يقصد به الا تشويش الافكار وايغار الصدور ليتسنى للزعماء بقاؤهم في وظيفة الزعامة للقيام بمقاومة الحكومة وارغامها والرضوخ الى شروط التعالي وعصابته

اهكذا تكون السياسة التونسية وهكذا يكون عمل المفكرين الذين يسعون في تحسين حالة الاهالي وسعادة الوطن

وكل من راعى مقتضيات الاحوال وولج البيوت من ابوابها وخالف هاته المبادي المقيتة يعد خائنا للوطن بائعا الشرف والذمة مصادرا لرغائب الامة متزلفا الى الحكومة طامعا في وظائفها ووساماتها

علم الله اننا لا نتزلف الى الحكومة ولا طمع لنا في وظائفها ولا في وساماتها ولا علاقة لنا معها وقد بلغنا من الكبر عتيا ولم يصدر منا ادنى مطلب للحكومة للحصول على شيء من متعلقاتها ولم نلح على م بلان بواسطة بعض الذوات في الحصول على الوظيفة المنحلة عن المرحوم الشيخ الخشايشي بالجامع الاعظم ولم نسع لديه في الحصول على شيء من مال الاغاثة ولم نعرض على الدولة طبع كتاب الفناء في محاسن الاستعمار الفرنسوي في مقابلة شيء من المال ولم نخدم جواسيس للدولة ايام كان الاضطهاد يتعقب احرار الامة والمخلصين من سراتها فها قد انقلب الامر واستنسرت البغاث وتفرزنت البيادق وانقلب الجاسوس الخائن مخلصا وطنيا ولكن ايظن اولئك ان هاته المخاتلة تبقى زمنا طويلا فويل لهم اذا ذهب الغفل من رقادهم وتفطنوا الى مكرهم وعنادهم فسوف يعلمون ثم كلا سوف يعلمون

نعم نحبذ هاته الاصلاحات لا لكونها الضالة المنشودة ولكنها خطوة اولى وبداية في السير الى الامام نلنا بواسطتها سياسة التشريك واكتسبنا شيئا من الراي والنفوذ مع اننا ننتقد على هاته الاوامر ما نراه بها من النقص والخلل

من ذلك ان نواب المجالس البلدية بمجالس الجهات يقع تعيينهم بانتخاب اعضاء المجالس البلدية لهم ومن المعلوم ان اعضاء المجالس البلدية يتولون الآن من طرف الحكومة لا بطريق الانتخاب فهم بهذا الاعتبار يكونون من الموظفين واني للموظفين ان ينتخبوا نوابا بمجالس نشأت على طريقة الانتخاب وجاؤنا ان يقع الاسراع بتاسيس الانتخابات البلدية وتعويض نواب هاته الهيأة بمجالس الجهات بالمنتخبين من طرف الشعب

وايضا فان عدم التساوي في العدد بين الاهالي والفرنسيين ولو بفرد واحد يكون جارحا العواطف التونسيين الذين يرون الوقوف عند قاعدة المساواة عدالة وانصافا ولا يزالون يلحون في الحصول على ذلك ولو كره عشاق الابتزاز والاستبداد ومحررو جريدة لاتونيزي فرانسيز الذين اتفقوا الآن مع صحف الاستبداد على مقاومة القلاتي وحزبه واستعاروا من بعضهم اساليب المقاومة وعبارات الشتائم فسحقا لهم ولما يمكرون — البقية تاتي

الاحوال الخارجية

مضت سنة على واقعة سكاريا التي رد فيها المليون اليونان على اعقابهم خاسرين بعد قتال دام نحو نصف شهر اظهر خلاله الاتراك من آيات الشجاعة والبطولة ما ادهش العالمين واقاموا فيه البلا برهانا ساطعا على وطنيتهم الصادقة وايمانهم الصميم وكان من المنتظر ان حكومة قسطنطين تعدل سياستها بعد تلك المركة المشؤمة وتركن لسلوك خطة اخرى خصوصا وان الاتراك وقفوا وقتئذ بعواقبهم لاسباب عديدة واظهروا الميل الى المفاهمة مع اعدائهم والدول المتحزبة لانهاء الحرب والمسالة الشرقية في آن واحد فاوفدوا لذلك الوفود الواحد بعد الآخر الى العواصم الاروبية وبذلوا ما في وسعهم لاقناع رجال السياسة الغربيين وبالخصوص الانجليزيين منهم بان تركيا اضطرت لاشهار السلاح دفاعا عن بيضتها وعن استقلالها وانها لا تحاول توسعا ولا فتحا وانها مستعدة لعقد الصلح متى انجلى اليونان عن اراضيها وعادت اليها عاصمتها السياسية والتاريخية اعنى الآستانة وادرنه ولكن حكومة سان جام لم تبدا من تائيد مطامع اليونان الاشعبية ومتابعة سياسة التنكل والعسف التي توختها لنفسها بتلك الديار غير ملتفتة لنتائجها الوخيمة شرقا وغربا حتى ادى بها الامر الى ان امتنع وزير خارجيتها اللورد كورزن من الاجتماع بفتحي بك مبعوث حكومة انقرة الاخير لاعذار ملفقة ابداها على صفحات بعض جرائد العاصمة البريطانية

وفي حين كان وزير داخلية حكومة المليين يتباحث مع ساسة الدول المتحزبة في الوسائل الموصلة الى عقد الصلح واعادة السلام بالشرق اذاعت حكومة قسطنطين بين الخافقين انها عازمة على احتلال الآستانة واحياء السلطنة البزنطية بعد سبعة قرون فكان لهذه المساعي الخبيثة وتلك الالاعيب السياسية المستنكرة ان وثب المليون من سباتهم المقصود وثبة واحدة فحملت جيوشهم المظفرة على الاعداء بجراءة نادرة وحماس غريب فلم يمض اسبوعان حتى اندحرت عساكر العدو اشنع اندحار عن مراكزهم المنيعة واخذت المدن المحتلة تسقط الواحدة بعد الاخرى والفرق تتلاشى وتذوب ذوبان الشمع في النار حتى وافانا النبأ العظيم مبشرا باسترجاع ازمير فانشرحت الخواطر وانثلجت الصدور وطفق الناس يسبحون بحمد الله وشكره على هذا النصر المبين ويدعون بالعز والتوفيق لعساكر خليفة المسلمين فمسى هذه الحوادث التي اكذبت كل حساب وخالفت كل تخمين تمزق الغشاوة التي نزلت على ابصار بعض رجال السياسة البريطانيين فحجبت عنهم ضوء الحقيقة واقصتهم عن الطريق المستقيم فيهتدون الى سياسة اليق بمصالح بلادهم واوفق بسير العالم العصري وحالته الفكرية فان ذلك خير لهم وابقى

حركة الى الوراء

صعب على زعماء الحزب الحر الدستوري بعد اصدارهم الاوامر الى اذنابهم اصحاب الصحافة الساقطة بالاعتراض على الاصلاحات الجديدة بمجرد بروزها ان يرجعوا الى الحقيقة لا خوفا من ان يقال فيهم انهم قد كذبوا انفسهم بل لان مصلحتهم قاضية عليهم بهذا الموقف

ولا غرابة من ان نراهم في القريب يحبذون ما اشاروا بالانتقاد عليه بمجرد ما يشمون رائحة الانتفاع واذا سئلوا لما ذا قد اشاروا على اذنابهم بهذا الموقف يجيبون من غير خجل انهم غير مسئولين بما سودته الصحف وان رائهم هو الذي يصدر بامضاء رئيسهم او من ينوبه.

ولذلك لم نر شيئا رسميا يشعر بان الحزب الحر الدستوري معترض على الاصلاحات وخلاصة ما شاهدنا في الصحافة الساقطة مقالات طويلة الذيل خالية عن الحجة مضمونها ان الشعب لا يرضى بهذه الاصلاحات من غير امضاء ولا تنسب حينئذ الا لاصحابها اذناب الحزب

ولا ننكر ان حضرة الزعماء قد اظهروا شيئا من البراعة باكتفائهم بتعمير اذهان صبيان بايديهم وريقات يعبثون بها وتكليفهم بمسئولية لم يرض واحد منهم ان ياخذها على عاتقه. السياسة حلوة ان لم يوجد فيها الا الرنان واما اذا اضيف اليه شيء آخر مر المذاق تراهم يهرولون الى زوايا بيوتهم كالطير الضعيف امام العقبان. حتى ان التل (خرافات) التي ارسلت الى العاصمة الفرنسوية في الاعتراض باسم الحزب لم يكن تحتها ادنى امضاء ليبقوا لانفسهم مهربا وقت الحاجة ويدعوا ان بوكرداغاتهم وغيرهم الذين ابرقوها من غير موافقتهم ولا علمهم والغرابة في الصبيان كيف يترامون على مسئولية كهذه وهم يشاهدون عدم مشاركة الزعماء فيما اشاروا به عليهم ولم يقم منهم واحد ويطلب منهم ان يمضي المقالات الاعتراضية او التل (خرافات) اما لكونهم لم ينتبهوا الى المكيدة وهي غباوة او لانهم ماجورون لعمل فاسد بمقابل وهي خيانة

ونحن نود ان يكون ما صرح به الفلان من بنات افكارهم ونتيجة [illegible] وقصارى ما يلاحظ في حقهم انهم صبيان يجهلون السياسة فنجتهد حتى لا ينفر الشعب من الاعيبهم

ولكن الحقيقة خلاف ذلك. فلا يوجد واحد منهم ولو كان قاصرا يعذر بالجهل بعد البيان والتبيين.

اما حضرة الزعماء الذين استبدوا على حزبهم واوقفوا حركته السياسية وافسدوا قاعدة الانتخاب فيه واستحوذوا على الزعامة والكاسة ولم يستحوذوا على الزعامة الا للوصول الى الكاسة فان صالحهم المادي الذي اصبح المحرك الوحيد لاعمالهم يقضى عليهم بابقاء الشعب غاضبا على الدوام والاستمرار وان لا يشارك في اي عمل لانه لو رضي ولو بشيء يسير ربما شغل به فكره وبمجرد ما يذوق النفع الا ويطلب الزيادة. فيعود اليه شيء من الامل ويعمل لتوسيع دائرة مصالحه ويقترح على زعمائه ان لا يحيدوا عن الطريق الموصلة الى متمناه فتتحتم عليهم سياسة التدريج في العمل وهو امر لا يساعد مصالح زعانف الحزب الحر الذين لا يرضون باي تحسين يرقي الشعب تدريجيا ولا يطلبون تمكينه من التغييرات المضمنة في برنامجيهم العلني والخفي دفعة واحدة الا لانهم يعتقدون الاعتقاد الجازم استحالة الحصول عليها والحالة هاته وفي الظروف الحاضرة. فتبقى النخبة متشوشة ومتمكنة باذيالهم ومستمرة على امدادهم بالمال لا بلاغها ما وعدوها به.

واما اذنابهم ففيهم الجاهل الغبي المغرور الذي لا يعرف ولا يدرك شيئا فيتحرك باريحهم ويعمل بمقتضى ما يشيرون به ويكرر ما يملونه عليه فهو كالآلة العمياء في ايديهم يسيرونها طبق اغراضهم ولا ذنب له سوى ضيق الدائرة الفكرية وفقدان ملكة التمييز. فهو لا في العير ولا في النفير وفيهم ايضا الذي يعرف الحقيقة ولكنه يتعامى ويعمل بمقتضى المثل «من وجد نفسه في وسط ذئاب فليعوي معهم» منقاد بحبال الانتفاع. يرى جماعة ينهشون جثة فيترامى عليها معهم نابذا وراء ظهره كل مبدء شريف ان لم يجد فيه مصلحته المادية. فهولاء اخطر علينا من الاولين لما يوجد فيهم من الجسارة على تغرير شعب لا زال في الجهل العميق وعلى تسكين ضميرهم حتى يانحجز

وباختصار فان راينا وراي نبهاء الشعب في زعماء الحزب (لا في الحزب الذي ابتلعوه) انهم ضحية المصلحة الذاتية يتوصلون الى ترقيتها بواسطة اغبياء واناس لا ذمة ولا ضمير لهم

ذكرنا ان للحزب الحر الدستوري برنامجين احدهما خفي والثاني علني ولم نقصد بذلك الايعاز بهم ولا نرضى بان تضطهدهم الحكومة احتراما لحرية الراي والضمير. يقولون علنا انهم يريدون سياسة المشاركة بصدق واخلاص ويخطبون بذلك واذا اجتمعوا بالبله يقولون لهم خلاف ذلك! فلماذا يا ترى هذا التقلب ؟

كانوا صرحوا للشعب انهم سيطلبون له اشياء يلتذ بسماعها مع اعتقادهم استحالة حصوله عليها ليستدروا منه الاموال التي يقتسمونها بينهم فلا تمكنهم مصالحهم بان يقولوا غير ذلك للشعب الذي يستغفلونه - ويصرحون رسميا انهم يريدون سياسة المشاركة لانه لا يمكنهم الجمع بين الانتفاع بما يختلسونه للشعب والتصريح ببرنامجهم الخفي في آن واحد.

او كان باطنهم كظاهرهم لوجدوا الاحترام محدقا بهم حتى من الذين لا يظنون نجاح برنامجهم فيحترمونهم لصدق لهجتهم وصراحة برنامجهم السياسي ومن لا يقدر على الانخراط في حزبهم لا يسعى في مقاومتهم وكيف يقاوم صاحب اللهجة الصادقة والضمير الخالص ؟

ولكن هؤلاء الزعانف استعملوا صحفا ساقطة وقصدوا بها حركة فكرية لينتفعوا من ورائها لا لصالح البلاد ولما عرفنا حقائقهم وكشفناها للشعب الذي يلعبون به ظنوا انهم قادرون على مقاومتنا واسكاتنا بواسطة اذنابهم واضطرارنا الى المدافعة على انفسنا بتسفيه احلامهم. فنلطوا كعادتهم والآن عرفوا باننا لا نتنازل الى رد شتائم اراذل اضافوا الى الكمية المعتبرة من رذائلهم الجبن من القانون والمحاكمة. ونكتفى بكشف حقائق زعمائهم ومطامعهم وتدجيلاتهم على الشعب ونخبته معتبرين ذلك واجبا وطنيا يتحتم علينا القيام به

هجموا علينا لاننا ذكرنا ان الشعب يمكنه ان ينتفع من الاصلاحات الجديدة من الوجهة الاقتصادية وان الحكم عليها بالفساد مبني على غلط وذكرنا اننا نطالبهم الحجة عما تقول. فهل يستوجب ذلك ما صدر منهم ؟ الاصلاحات مشروع عام ننتفع منه جميعا اذا كان صالحا ونتضرر منه جميعا اذا كان فاسدا، لهم ابناء سيتركونهم بعدهم ولنا ابناء سنتركهم بعدنا وهم يعزون علينا كما تعز عليهم ابناؤهم كنا نؤمل ان كلا منا يسعى جهده لتحسين حالة للمدة الوجيزة الباقية له من عمره وليترك لابنائه ما يتيسر من النظام لضمان مستقبلهم وكلنا مسئول لهم وللتاريخ. فلو كان زعماء الحزب الحر الدستوري مخلصين لما تسرعوا في اعمالهم ولتربصوا حتى تبرز الاراء في المشروع ويتبين جليا حسنها من قبيحها. فلماذا يسارعون بغلق باب مناقشتها يومين بعد بروزها بتكليف لفيفهم الجاهل بالاعتراض عليها بواسطة برقيات ؟ الم تعلم الحكومة انه يستحيل على هذا اللفيف ان يدرس القانون في ظرف يومين ويدرك مرماه ويحكم عليه بالفساد ان لم تكن هناك يد خفية تحركه وتقوله ما لم يفهم وتمليه ما لم يقصد ؟ ايلوم علينا عاقل اذا قلنا ان حب منفعتهم الذاتية أعمى بصيرتهم حتى تركهم مذبذبين لا يعرفون ما ذا يفعلون عاجزين عن كل عمل ولو كان فاسدا. فما قيمة هذه البرقيات الممضاة من افراد من اللفيف ببعض بلدان الايالة قبل ان تبلغ ادارة البوسطة الصحف التي برزت فيها نصوص اوامر الاصلاح ؟

الم يتبين جليا ان هذه الاعتراضات لم يدبرها في الحقيقة الا افراد قلايل من زعماء الحزب الحر الدستوري لا حيثية لهم في نظر النخبة التي اصبحت تتالم من طيشهم المقصود وتود ان تجاهرهم بما تضمر لهم لولا خوفها من سباب اذنابهم اصحاب الصحافة الساقطة ؟

نحن على كل حال جاهرنا بفكرتنا من غير خوف ولا وجل. صرحنا بغاية الحرية برأينا في زعماء الحزب الحر واقمنا الدليل على انهم لم يخدموا الى الان الا مصلحتهم الذاتية ولم يجمعوا الاموال الا لاجلها وانه اذا كانت الاصلاحات ناقصة فهم المتسببون في ذلك لحمقهم وطيشهم واستبدادهم حتى على حزبهم. صرحنا بالرغم مما لحقنا من السباب من اناس لا قيمة لهم ان لا صحافة ولا صحافيين لدينا وان الوريقات التي يسودها اغبياء حجة ساطعة امام العالم المتمدن على عدم جيشتنا حيث لا يكفينا وجود كتاب وسياسيين في خفاء يمنعهم الحياء من الدخول في زمرة المنسوبين الى الصحافة لان الحكم على الموجود والموجود من سقط المتاع

الاحوال الخارجية

مضت سنة على واقعة سكاريا التي رد فيها المليون اليونان على اعقابهم خاسرين بعد قتال دام نحو نصف شهر اظهر خلاله الاتراك من آيات الشجاعة والبطولة ما ادهش العالمين واقاموا فيه الدلائل برهانا ساطعا على وطنيتهم الصادقة وايمانهم الصميم وكان من المنتظر ان حكومة قسطنطين تعدل سياستها بعد تلك المعركة المشؤومة وتركن لسلوك خطة اخرى خصوصا وان الاتراك وقفوا وقتئذ بمواقعهم لاسباب عديدة واظهروا الميل الى المفاهمة مع اعدائهم والدول المتحزبة لانهاء الحرب والمسالة الشرقية في آن واحد فاوفدوا لذلك الوفود الواحد بعد الآخر الى العواصم الاروبية وبذلوا ما في وسعهم لاقناع رجال السياسة الغربيين وبالخصوص الانجليزيين منهم بان تركيا اضطرت لاشهار السلاح دفاعا عن بيضتها وعن استقلالها وانها لا تحاول توسعا ولا فتحا وانها مستعدة لعقد الصلح متى انجلى اليونان عن اراضيها وعادت اليها عاصمتاها السياسية والتاريخية اعني الآستانة وادرنة ولكن حكومة سان جام لم تبد امن تاييد مطامع اليونان الاشعبية ومتابعة سياسة التنكل والعسف التي توختها لنفسها بتلك الديار غير ملتفتة لنتائجها الوخيمة شرقا وغربا حتى ادى بها الامر الى ان امتنع وزير خارجيتها اللورد كورزون من الاجتماع بفتحي بك مبعوث حكومة انقرة الاخير لاعذار ملفقة ابداها على صفحات بعض جرائد العاصمة البريطانية

وفي حين كان وزير داخلية حكومة المليين يتباحث مع ساسة الدول المتحزبة في الوسائل الموصلة الى عقد الصلح واعادة السلام بالشرق اذاعت حكومة قسطنطين بين الخافقين انها عازمة على احتلال الآستانة واحياء السلطنة البزنطية بعد سبعة قرون فكان لهذه المساعي الخبيثة وتلك الالاعيب السياسية المستنكرة ان وثب المليون من سباتهم المقصود وثبة واحدة فصلت جيوشهم المظفرة على الاعداء بجراءة نادرة وحماس غريب فلم يمض اسبوعان حتى اندحرت عساكر العدو اشنع اندحار عن مراكزهم المنيعة واخذت المدن المحتلة تسقط الواحدة بعد الاخرى والفرق تتلاشى وتذوب ذوبان الشمع في النار حتى وافانا النبأ العظيم مبشرا باسترجاع ازمير فانشرحت الخواطر وانثلجت الصدور وطفق الناس يسبحون بحمد الله وشكره على هذا النصر المبين ويدعون بالعز والتوفيق لعساكر خليفة المسلمين فعسى هذه الحوادث التي اكذبت كل حساب وخالفت كل تخمين تمزق الغشاوة التي نزلت على ابصار بعض رجال السياسة البريطانيين فحجبت عنهم ضوء الحقيقة واقصتهم عن الطريق المستقيم فيهتدون الى سياسة اليق بمصالح الادمم واوفق بسير العالم العصري وحالته الفكرية فان ذلك خير لهم وابقى

حركة الى الوراء

صعب على زعماء الحزب الحر الدستوري بعد اصدارهم الاوامر الى اذنابهم اصحاب الصحافة الساقطة بالاعتراض على الاصلاحات الجديدة بمجرد بروزها ان يرجعوا الى الحقيقة لا خوفا من ان يقال فيهم انهم قد كذبوا انفسهم بل لان مصالحهم قاضية عليهم بهذا الموقف

ولا غرابة من ان نراهم في القريب يحبذون ما اشاروا بالانتقاد عليه بمجرد ما يشمون رائحة الانتفاع واذا سئلوا لما ذا قد اشاروا على اذنابهم بهذا الموقف يجيبون من غير خجل انهم غير مسئولين بما سودته الصحف وان رائهم هو الذي يصدر بامضاء رئيسهم او من ينوبه.

ولذلك لم نر شيئا رسميا يشعر بان الحزب الحر الدستوري معترض على الاصلاحات وخلاصة ما شاهدنا في الصحافة الساقطة مقالات طويلة الذيل خالية عن الحجة مضمونها ان الشعب لا يرضى بهذه الاصلاحات من غير امضاء ولا تنسب حينئذ الا لاصحابها اذناب الحزب

ولا تنكر ان حضرة الزعماء قد اظهروا شيئا من البراعة باكتفائهم بتعمير اذهان صبيان بايديهم وريقات يعبثون بها وتكليفهم بمسئولية لم يرض واحد منهم ان ياخذها على عاتقه. السياسة حلوة ان لم يوجد فيها الا الرنان واما اذا اضيف اليه شيء آخر مر المذاق تراهم يهرولون الى زوايا بيوتهم كالطير الضعيف امام العقبان. حتى ان التل (خرافات) التي ارسلت الى العاصمة الفرنسوية في الاعتراض باسم الحزب لم يكن تحتها ادنى امضاء ليبقوا لانفسهم مهربا وقت الحاجة ويدعوا ان بوكرداغاتهم وغيرهم الذين ابرقوها من غير موافقتهم ولا علمهم

والغرابة في الصبيان كيف يترامون على مسئولية كهذه وهم يشاهدون عدم مشاركة الزعماء فيما اشاروا به عليهم ولم يقم منهم واحد ويطلب منهم ان يمضى المقالات الاعتراضية او التل (خرافات)

اما لكونهم لم ينتبهوا الى المكيدة وهي غباوة او لانهم ماجورون لعمل فاسد بمقابل وهي خيانة

ونحن نود ان يكون ما صرح به البلدان من بنات افكارهم ونتيجة اجتهاداتهم وقصارى ما يلاحظ في حقهم انهم صبيان يجهلون السياسة فتجتهد حتى لا يتضرر الشعب من الاعيبهم

ولكن الحقيقة خلاف ذلك. فلا يوجد واحد منهم ولو كان قاصرا يعذر بالجهل بعد البيان والتبيين

اما حضرة الزعماء الذين استبدوا على حزبهم واوقفوا حركته السياسية وافسدوا قاعدة الانتخاب فيه واستحوذوا على الزعامة والكاسة ولم يستحوذوا على الزعامة الا للوصول الى الكاسة فان صالحهم المادي الذي اصبح المحرك الوحيد لاعمالهم يقضى عليهم بابقاء الشعب غاضبا على الدوام والاستمرار وان لا يشارك في اي عمل لانه لو رضي ولو بشيء يسير ربما شغل به فكره وبمجرد ما يذوق النفع الا وتطلب الزيادة. فيعود اليه شيء من الامل ويعمل لتوسيع دائرة مصالحه ويقترح على زعمائه ان لا يحيدوا عن الطريق الموصلة الى مقصده فتتحتم عليهم سياسة التدريج في العمل وهو امر لا يساعد مصالح زعانف الحزب الحر الذين لا يرضون باي تحسين يرقي الشعب تدريجيا ولا يطلبون تمكينه من التغييرات المضمنة في برنامجيهم العلني والخفي دفعة واحدة الا لانهم يعتقدون الاعتقاد الجازم استحالة الحصول عليها والحالة هاته وفي الظروف الحاضرة. فتبقى النخبة منشوشة ومتمسكة باذيالهم ومستمرة على امدادهم بالمال لابلاغها ما وعدوها به.

واما اذنابهم ففيهم الجاهل الغبي المتردد الذي لا يعرف ولا يدرك شيئا فيتحرك بارياحهم ويعمل بمقتضى ما يشيرون به ويكرر ما يملونه عليه فهو كالآلة الصماء في ايديهم يسيرونها طبق اغراضهم ولا ذنب له سوى ضيق الدائرة الفكرية وفقدان ملكة التمييز. فهو لا في العير ولا في النفير وفيهم ايضا الذي يعرف الحقيقة ولكنه يتعامى ويعمل بمقتضى المثل «من وجد نفسه في وسط ذئاب فليعوي معهم» منقاد بحبال الانتفاع. يرى جماعة ينهشون جثة فيترامى عليها معهم نابذا وراء ظهره كل مبدا شريف ان لم يجد فيه مصلحته المادية. فهولاء اخطر علينا من الاولين لما يوجد فيهم من الجسارة على تغرير شعب لا زال في الجهل العميق وعلى تسكين ضميرهم حتى ينحجز

وباختصار فان راينا وراي نبهاء الشعب في زعماء الحزب (لا في الحزب الذي ابتلعوه) انهم ضحية المصلحة الذاتية يتوصلون الى ترضيتها بواسطة اغبياء واناس لا ذمة ولا ضمير لهم

ذكرنا ان للحزب الحر الدستوري برنامجين احدهما خفي والثاني علني وام نقصد بذلك الايعاز بهم ولا نرضى بان تضطهدهم الحكومة احتراما لحرية الراي والضمير. يقولون علنا انهم يريدون سياسة المشاركة بصدق واخلاص ويخطبون بذلك واذا اجتمعوا بالبله يقولون لهم خلاف ذلك! فلماذا يا ترى هذا التقلب؟

كانوا صرحوا للشعب انهم سيطلبون له اشياء يلتذ بسماعها مع اعتقادهم استحالة حصوله عليها ليستدروا منه الاموال التي يقتسمونها بينهم فلا تمكنهم مصالحهم بان يقولوا غير ذلك للشعب الذي يستغفلونه - ويصرحون رسميا انهم يريدون سياسة المشاركة لانه لا يمكنهم الجمع بين الانتفاع بما يختلسونه للشعب والتصريح ببرنامجهم الخفى في آن واحد.

لو كان باطنهم كظاهرهم لوجدوا الاحترام محدقا بهم حتى من الذين لا يظنون نجاح برنامجهم فيحترمونهم لصدق لهجتهم وصراحة برنامجهم السياسي ومن لا يقدر على الانخراط في حزبهم لا يسعى في مقاومتهم وكيف يقاوم صاحب اللهجة الصادقة والضمير الخالص؟

ولكن هؤلاء الزعانف استعملوا صحفا ساقطة وقصدوا بها حركة فكرية لينتفعوا من ورائها لا لصالح البلاد ولما عرفنا حقائقهم وكشفناها للشعب الذي يلعبون به ظنوا انهم قادرون على مقاومتنا واسكاتنا بواسطة اذنابهم واضطرارنا الى المدافعة على انفسنا بتسفيه احلامهم. فغلطوا كعادتهم والآن عرفوا باننا لا نتنازل الى رد شتائم اراذل اضافوا الى الكمية المعتبرة من رذائلهم الجبن من القانون والمحاكمة. ونكتفى بكشف حقائق زعمائهم ومطامعهم وتدجيلاتهم على الشعب ونخبته معتبرين ذلك واجبا وطنيا يتحتم علينا القيام به

هجموا علينا لاننا ذكرنا ان الشعب يمكنه ان ينتفع من الاصلاحات الجديدة من الوجهة الاقتصادية وان الحكم عليها بالفساد مبني على غلط وذكرنا اننا سنقيم الحجة عما نقول. فهل يستوجب ذلك ما صدر منهم؟ الاصلاحات مشروع عام ننتفع منه جميعا اذا كان صالحا ونتضرر منه جميعا اذا كان فاسدا، لهم ابناء سيتركونهم بعدهم ولنا ابناء سنتركهم بعدنا وهم يعزون علينا كما تعز عليهم ابناؤهم كنا نؤمل ان كلا منا يسعى جهده لتحسين حالة المدة الوجيزة الباقية له من عمره وليترك لابنائه ما يتيسر من النظام لضمان مستقبلهم وكلنا مسئول لهم والتاريخ. فلو كان زعماء الحزب الحر الدستوري مخلصين لما تسرعوا في اعمالهم ولتربصوا حتى تبرز الاراء في المشروع ويتبين جليا حسنها من قبيحها. فلماذا يسارعون بغلق باب مناقشتها يومين بعد بروزها بتكليف لفيفهم الجاهل بالاعتراض عليها بواسطة برقيات؟ الم تعلم الحكومة انه يستحيل على هذا اللفيف ان يدرس القانون في ظرف يومين ويدرك مرماه ويحكم عليه بالفساد ان لم تكن هناك يد خفية تحركه وتقوله ما لم يفهم وتعمله ما لم يقصد؟ ايلوم علينا عاقل اذا قلنا ان حب منفعتهم الذاتية أعمى بصيرتهم حتى تركهم مذبذبين لا يعرفون ما ذا يفعلون عاجزين عن كل عمل ولو كان فاسدا. فما قيمة هذه البرقيات الممضاة من افراد من اللفيف ببعض بلدان الايالة قبل ان تبلغ ادارة البوسطة الصحف التي برزت فيها نصوص اوامر الاصلاح؟

الم يتبين جليا ان هذه الاعتراضات لم يدبرها في الحقيقة الا افراد قلائل من زعماء الحزب الحر الدستوري لا حيثية لهم في نظر النخبة التي اصبحت تتالم من طيشهم المقصود وتود ان تجاهرهم بما تضمر لهم لولا خوفها من سباب اذنابهم اصحاب الصحافة الساقطة؟

نحن على كل حال جاهرنا بفكرتنا من غير خوف ولا وجل. صرحنا بغاية الحرية برأينا في زعماء الحزب الحر واقمنا الدليل على انهم لم يخدموا الى الان الا مصلحتهم الذاتية ولم يجمعوا الاموال الا لاجلها وانه اذا كانت الاصلاحات ناقصة فهم المتسببون في ذلك لخفتهم وطيشهم واستبدادهم حتى على حزبهم. صرحنا بالرغم مما لحقنا من السباب من اناس لا قيمة لهم ان لا صحافة ولا صحافيين لدينا وان الوريقات التي يسودها اغبياء حجة ساطعة امام العالم المتمدن على عدم حيثيتنا حيث لا يكفينا وجود كتاب وسياسيين في خفاء يمنعهم الحياء من الدخول في زمرة المنسوبين الى الصحافة لان الحكم على الموجود والموجود من سقط المتاع

صرحنا بان الاصلاحات الحديثة ليست بالتي كنا تمنيناها غير اننا لم نسر رفضها بتاتا لان اجتهادنا ارصلنا الى ادراك المنافع التي يمكن الشعب ان ينالها بواسطتها معتمدين على العمل الصحيح والتكاتف بين المخلصين لتنقيحها الى ان تصل بنا الى الغاية المنشودة على انها لم تنزل من السماء ولا وجود الى قوة تمنع من طلب تغييرها. محمد نعمان

رسالة

من مكاتبنا بالقيروان

ما نشرتموه لمكاتبكم بصفاقس في شان تطاير «هطايرة» الصحافة على بلفائدنا عند مواسم الصابة حقيقة لاريب فيها وكثيرا ما تسلط علينا ما يقاسيه اخواننا الصفاقسيون

يظهر ان هولاء قد قسموا الايالة الى مناطق اقتسموها بينهم وخصصوا كل منطقة لنفوذ كل واحد او جماعة منهم والمظنون ان هناك نظاما مدبرا واتفاقات كالتي توجد بين الشحاذين الذين اتخذوا الشحاذة حرفة وجعلوا لها قواعد اصولية لضبطها ضبطا محكما واتقانها اتقانا معتبرا

ومن الذين يترددون على بلادنا واحد يدعي انه كان مدة الحرب اضطهد من طرف الاستبداد وسجن مدة لاجل السياسة. ولما كان اضطهاده «لاجلنا» يرى وجوب امداده بانواع المساعدات التي منها تفقة اقامته وشهاويه المتنوعة ومعلوم الاشتراك في ورقته. ونحن نظرا لشهرتنا باكرام الضيف لم يخطر على قلب واحد ان يتظاهر له بما يكسفه وكان كل ما يلتمس له عذر الاضطرار ويسامح ابلم الحاحه ووقحته. ولكن لا تخلو بلادنا من نقادين انتصبوا لمناقشة الحساب. فمنهم من لقبه «رأس البسي» لان رأسه على جسمه النحيل يشبه هذه الآلة المعدة للتدخين ومنهم من اجرى بحثا مدققا على اسباب اضطهاده «لاجلنا» وسجنه «للسياسة» فكانت نتيجة هذا البحث انه كان له صديق من سنه او دونه جادت قريحته بابيات من الشعر في موضوع سياسي وبلغت تلك الابيات مسامع رجال الحكومة فاذنوا بايقاف محررها وايداعه السجن. فخاف «رأس البسي» على ان يحرز قرينه بعد انتهاء الحرب على شهرة بين اقرانه ويدخل جنة المضطهدين فصار يفكر في طريقة تفتح له ابواب السجون ولو ان الامر سهل غير انه كان يريد ان يكون سجنه لاجل السياسة. فلم يجد سوى مكاتبة رفيقه في السجن ليشكره على عمل الابطال الذي قام به والذي يونده له التاريخ ولم يجعل عقب المكتوب اسمه ولا محل سكناه. وكان يظن ان الحرب تنتهي في مدة وجيزة فيأتيه «الشعب النبيل» ويخرجه من اعماق السجون ويحتفل به في الاماكن العامة ويلقى على رأسه الخطب الرنانة ويلقب بالوطني الغيور.......

ولكن

ما كل ما يتمنى المرء يدركه

تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

فجرت الحوادث بما لا يشتهي «رأس البسي» المسكين ودامت الحرب مدة مديدة واشهرا عديدة وخرج من سجنه ليلا كئيبا حزينا ولم يلتفت اليه واحد ولم يلقب بما كان يحلم به فعاد الى ما كان عليه لا في العير ولا في النفير. فطرق باب الصحافة ككثير من امثاله الذين يظنون انفسهم على شيء كثير. وبما ان السياسة تجهلهم وهم يجهلونها سلكوا طريقا سهلة لا تستدعي كدا ولا اعتناء ولا تشترط معارف ولا تربية ولا اخلاقا وهي طريقة الدجل والهزل والشتم والتملق وانا لا الوم عليهم واحد عن هذه الاعمال الشنيعة اجابوا بانهم يخاطبون الناس بما يفهمون وان الشعب (الذي طالما قولوه ما لم يقل ومدحوه بما ليس فيه) لا يفهم «السياسة» الا بهذا الاسلوب وانهم اذا خاطبوه بالطريقة المتعارفة عند اكبر الامم نبذ بضاعتهم وجحد عليهم المال

وكثيرا ما سمعت من افراد يهددون بعضهم بقولهم: «مائة بوسطة بعشرين فرنكا لمدير جريدة كذا واذا بك مفضوح مشهور» ويظنون ان الصحف انما انشئت لشرح خاطر الشعب وتسليته وتدخل عليه السرور وتضحكه بالطريقة المتعارفة عنده الماخوذة من كتب السير التي يسردها الفداوي معما يضيف اليها من مخترعاته او البذاءة والسخرية المستعملتان عند الطبقة السافلة من السوقة فرأى الاحداث الذين تراموا على الصحافة وزادوها ان يسلكوا هذه الطريقة ليعيشوا وتعيش رفاقهم فلا عاشوا ولا عاشت! فابتعدوا وابعدونا عن الصحافة وكسروا السلاح الوحيد الذي يضمن لنا نهوضنا ونحافظ به على قوميتنا وندافع به على حقوقنا المقدسة تبا لهؤلاء المفسدين الذين قضوا على تخيتهم وفضحوها وصيروا العالم يعتقد انها مثلهم وانه مهما خرج من صفوفها واحد وكتب الا وسار على مناهجهم ونسج على منوالهم

رسالة

وردت على البرهان الرسالة الآتية من مكاتبنا بسوق الاربعاء

لما قرر زعماء الحزب الحر الدستوري مقاومة الاصلاحات الجديدة بمجرد بروزها الى الخارج بادروا بارسال شركولار الى ما يسمونه بشعبهم ببلدان الايالة في بيان الموقف الذي يلزم ان يقفه كل عضو من اعضاء الحزب ازاء هذه الاصلاحات ورجال الحكومة واليكم نص هذا الشركولار:

الحمد لله وحده ولا معبود سواه (سري)

من رئيس الحزب الحر الدستوري الى الخاصة والعامة اما بعد فان الحكومة قد ابرزت الى الخارج قانون اصلاحات لقبتها باقتصادية وهي في الحقيقة «ذر رماد في الاعين» و«خطوة شاسعة الى الوراء» و«الحاق مقنع» وعليه فان مجلس ادارة الحزب الحر الوطني الدستوري بعد سماع تقرير لجنة الحقوقيين (الافذاذ) قد قرر بكافة الاصوات ان يحتج جميع اعضاء الحزب بالحاضرة والآفاق وخارج المملكة بكل قواهم وذلك بواسطة برقيات الى الوزارة الخارجية ورئيس مجلس الامة ورئيس الجمهورية بباريس وها نحن قد ارسلنا اليكم طي هذا نص البرقية التي يلزم ارسالها ولكم تبديل مفردات من مكان الى آخر كي لا تكون البرقيات كلها بصيغة واحدة من غير ان يقع ادنى تغيير في المعنى. وكل من يرسل برقية على نفقته يضع اسمه اسفلها كما ان كل واحد منكم يجتمع برجال الحكومة او بالسواد او بالنخبة ينبغي له ان يتظاهر امامهم بالاستياء التام ويصرح علنا انها خطوة شاسعة الى الوراء وذر رماد في الاعين والحاق مقنع. واوصيكم بجمع الكلمة على هذا الحكم الذي لا يحل بعد ابرامه الصادر بعد التامل الكافي والاخذ والرد بين كافة الزعماء وحقوقييم البارعين ودمتم كما رام معالي الاستاذ واصحابه الافذاذ والسلام»

وعملا بهذا الامر الصريح هرول اعضاء شعب بلادنا وعددهم اربعة الى ارسال البرقيات لكنهم لم يمضوها باسمائهم عملا بقوله تعالى «ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة» وانتحلوا لها اسماء من اسماء تابعيهم ومن الضعيف حتى لو تعلقت اغراض الحكومة بالبحث عنهم وجدتهم بين صفوف باعة الاسواق او بداخل الاراضي الزراعية مباشرين حصد الزرع او الراعي بالدواب.

وبعد ما قاموا بهذا الواجب الوطني وتضاهروا بهذه الشجاعة التي لم يعهد تاريخ سياسة بلادنا لها مثيلا اقتضى نظر موظف كبير ان يستدعي الاعيان ويتحدث معهم في شان الاصلاحات وما قيل في حقها وكيف تلقاها الناس. ولما انعقد الاجتماع اخذ في شرحها واستلفت نظر الحاضرين الى المنافع التي تحصل للشعب من تطبيقها ثم سالهم هل لهم راي يبدونه. فقام احد الدستوريين قائلا «يا سيدي الا تفضلتم علينا بسؤال راينا في الـ... ان كان لنا التصريح بان الاصلاحات التي شرحتموها ليست في الحقيقة الا الحاق مقنع وذر رماد في الاعين وخطوة شاسعة الى الوراء وبما انها ذر رماد في الاعين وخطوة شاسعة الى الوراء والحاق مقنع لا يمكننا قبولها لانه قام لنا الدليل القاطع والبرهان الساطع على انها من غير شك ولا خلاف خطوات شاسعة الى الوراء وذر رماد في الاعين والحاق مقنع»

فما تمم رفقاؤه الثلاثة بهذه البلاغة وتلوا خطبة رفيقهم المفضال بتصفيق الاستحسان الحار فتقدم اليه المامور وخاطبه بغاية المجاملة بقوله لا يمكن ان يكون ما تقولون صحيحا ولكني ارجوكم ان تبينوا لنا مستندكم فيه لعلي اكون غالطا فارجع الى الحقيقة. هذا قانون الاصلاحات وقبل كل شيء اسمحوا لي ان اسالكم هل طالعتموه وامعنتم النظر في جزئياته وكلياته ثم اصدرتم حكمكم هذا او انكم سمعتم شرحه من يفهمه فهما جيدا وكانت نتيجة فهمه انه كما تقولون.!» فعند ذلك تعلثم المخاطب واخذ يتحنح ويمخط ويكح ثم تذكر الشركولار الذي ورد عليه من مجلس ادارة حزبه من ان حضرة الزعماء احالوه على لجنة حقوقييهم الافذاذ الذين درسوه درسا محكما وقرروا انه «خطوة الى الوراء والحاق مقنع وذر رماد في الاعين» فاجاب مسرعا: «نعم يا سيدي فاني لم ادرسه ولكنني سالت عنه محامين اشتهروا عندنا بعلم الحقوق والاقتصاديات وهم الذين اصدروا الحكم بانه ذر رماد في الاعين والحاق مقنع وخطوة شاسعة الى الوراء فصدقناهم لما نعهد منهم من الاخلاص والثقة»

ثم تقدم واحد من الذين لا يتكلون على غيرهم ولم يودوا يمينا لتصديق زعماء الحزب وحقوقييه الافذاذ وطلب ان يشارك في الحديث ولما اذن له بذلك قال «يا سادتي ان حكمكم لشيء يعمي ويصم اعتقدوا ما شئتم في زعماء الحزب الحر الدستوري وحقوقييهم واعترفوا لهم ان ظهر لكم ذلك بالامر الاولين والآخرين وانسبوا لهم الاخلاص الذي ليس فوقه اخلاص فلا يكون ذلك الا رايا من جملة الاراء وميل من جملة الاميال ان الاصلاحات شيء وحب زعماء الحزب الحر الدستوري وحقوقييهم شيء آخر. فان كان هؤلاء صادقين لكنهم بشر ويجوز ان يغلطوا. فلا يؤديكم حبهم الى اعتقاد العصمة فيهم خصوصا بعد قيام «البرهان» على ارتكابهم لغلطات كثيرة. هذا القانون بين ايدينا وهو محرر باللغتين مفهومتين عندنا لغتنا واللغة الفرنسوية وقبل ان نسمع شرحه في هذا المجلس قرانا ما كتب في حقه في الصحف الغير الدستورية لان الصحف الدستورية بعد تصريحها بانه ذر رماد في الاعين والحاق مقنع وخطوة شاسعة الى الوراء لا يتيسر لها شرحه فيمكننا حينئذ ان نبدي في شانه رايا وهو انه اتانا بشيء لم يكن عندنا قبل اعني ايجاد هيئة انتخابية مأموريتها اعلام الحكومة باحتياجاتنا الاقتصادية وفي ضمن ذلك التزام من طرف الحكومة من كونها تسدد هذه الاحتياجات والا يصير قانونها حبرا على ورق. ثم يوجد فيه اشياء كثيرة يلزم تنقيحها كتغيير اسلوب انتخاب المجلس الكبير وتسوية عدد التونسيين مع الفرنسويين فيه من وجهتي العدد وصورة الانتخاب وغير ذلك من الامور الدقيقة التي لست قائما بها الآن والتي ستشرحها الصحف الغير الدستورية فيما بعد من غير تعرض ولا تهور حتى تصل تدريجيا الى متمناتنا. سمعت من بعض مواطنينا الدستوريين في هذا المجلس بعد تصريحهم برفض الاصلاحات عملا بارشادات زعماء حزبهم انهم يطلبون نشر التعليم الابتدائي عوض تنفيذ قانون الاصلاحات وهذه غلطة فادحة حيث الهيئات الانتخابية التي ستتشكل هي التي تطلب نشر هذا التعليم اذ لا ... اقتصاديا الا بواسطته فعوض ان يترقبوا بلوغ هذا السلاح الذي يمكنهم من رغائبهم امتنعوا من استلامه وطلبوا ما لا يحصلون عليه الا به كالذي يطلب الماء ليشفي به غليله ويلقي القدح الذي يتناوله بواسطته. هذه نصيحة يا اخواننا فان اردتم العبث فلا تعبثوا الا بانفسكم ودعونا نسير في الطريق التي توصلنا الى تحسين حالتنا بقدر الامكان» ولما فرغ هذا المنصف من كلامه هتف له الحاضرون بعلائم الاستحسان حتى الدستوريين انفسهم الذين نسوا عند سماعهم لهذه الحقائق شركولار زعمائهم واليمين المؤداة بنهج انكلترا والاثني عشر فرنكا معلوم اداتها وغير ذلك مما ابتلت به ادمغتهم من الخرافات وفارق الجميع محل الاجتماع وضمائرهم تحدثهم ان ما قام به الى حد الآن زعماء الحزب الحر الوطني الدستوري وحقوقيوهم الافذاذ من الاعمال السياسية ليس في الحقيقة الا..... (ذر رماد في الاعين) مكاتبكم

الموكب الملوكي

لقد ابتهجت حاضرتنا وازدانت شوارعها بوفود الحضرة العلية بموكبها الفاخر محفوفة بآل بيتها الفخام ورجال دولتها الكرام يقلها الرتل الخصوصي وبمجرد وصولها الى موقف السباح ركبت العربة الملوكية بين ذلك المجتمع البهيج قاصدة سراية المملكة وكانت صفوف الخلائق تهتف لها بالدعاء بالعز وطول البقاء

ولما وصلت الى مقرها السامي انجزت بعض الاوامر العلية ومكثت هنالك برهة من الزمن ثم انتقلت منه قاصدة زيارة الولي الصالح سيدي ابراهيم الرياحي حيث قربت القرابين وافاضت وابل الصدقات على الفقراء والمحتاجين فنرحب بمقدمه السعيد مؤملين ان يحيي سنة اسلافه الابرار بالتردد على حاضرتنا في كل اسبوع والله نسال ان يؤيد بقاءه ويطيل حياته في العز والسؤدد والهناء

الانتصارات العثمانية

برقيات التهاني: مجرد انتشار نبأ الانتصارات العثمانية الاخيرة ابرق الحزب الاصلاحي بالتلغراف الآتي

مسيو سان المقيم العام بمارنياك فرنسا

حزب الاصلاح المترجم عن عواطف كافة الشعب التونسي يرى نفسه مدينا لكم بالشكر والثناء اذا تفضلتم بتبليغ عبارات عظيم امتنانه لمسيو بوانكره رئيس مجلس الوزراء واعترافه الخالص بجميله للمساعدة الادبية والاعانة السياسية اللتين امدت بهما الجمهورية الفرنسوية السلطنة العثمانية ممثلة الخلافة الاسلامية.

ان التونسيين لا ينسون ابدا ان هذه المساعدة المجردة عن الغايات الذاتية الناتجة عن انعطاف فرنسا نحو ابنائها المسلمين ومحبتها المتوارثة للشعب العثماني هي التي سمحت لتركيا بتحقيق فوز الحق والعدالة

كما نلتمس من فضلكم ان تعربوا لنائب حكومة اثرة بباريس عن خالص تهاني الامة التونسية وعن عظيم سرورها بانتصار الجيوش الملية المظفرة وتحرير ربوع آسيا الصغرى مع آمالنا باخلاء تراكيا والآستانة العلية مقر الخلافة الاسلامية المقدسة في العاجل القريب

ولكم منا سيدي الوزير خالص الثناء وعاطر الشكر بالنيابة عن الحزب الاصلاحي:

حسن قلاتي. محمد بورقيبه. عبد الرحمن اللزام الشاذلي القسطلي. الطاهر بن عمار. احمد بن ... الطاهر المهيري. محمد نعمان.

نقطة من تاريخ الطب

نظريات ابن سينا

في داء السل الرئوي ومعالجة هذا المرض

للحكيم دنقزلي

كنا اشرنا الى الرسالة التي كان قدمها الحكيم دنقزلي الى المجمع الطبي في شان نظريات ابن سينا في السل الرئوي وعلاجه ونحن مسرورون بان ننشر على صفحات هاته الجريدة تلك الرسالة التي سيكون لها مكان في التاريخ الطبي

ايها السادة

انني بصفتي مسلم تونسي كنت اول من تشرف بالحصول على شهادة الطب من كلية منبليي واول من فتح هذا الباب لمواطنيه واخوانه في الدين تستني لي (الفضل في معرفتي للغة العرب لساني القومي) ان ادرس جيدا مؤلفينا وبالخصوص تآليف ابن سينا التي من اهمها ما يسمونه (بالقانون) وقد عثرت في هذا الكتاب على ملحوظات نادرة حكيمة في خصوص داء السل رأيت من الفائدة ان اطلع عليها هذا المجمع العلمي

وانكم سترون ان مؤلفي العرب بينما كان اهل العلم الطبي منغمسين في التقاليد كانوا يتبعون اطوار الامراض ويكثرون من التجارب حتى اكتسبوا فوائد عديدة ايدتها فيما بعد اكتشافات العلماء المتاخرين اما السل الرئوي فان ابن سينا قد لاحظ جميع اماكنه واطواره وكان ممن يؤيد عدوته وعلاجه

وبينما كنت اورق الكتاب الثالث من صحيفة ٤٠٥ اذ عثرت على فصول عنوانها (قروح الصدر. وحجاب الرئتين.) وفي هذا الباب تعرض للسل الرئوي فقال: انه يراه كمرض يمتص جسد الانسان شيئا فشيئا يمكن ان يتجلى بظهور قروح دامية في مختلف اعضاء الجسد واذا انحصرت هذه القروح في رئة التنفس فانها تسمى بالسل الرئوي وهذا السل قد اعتنى ابن سينا بدرس مظاهره في قفص الصدر ثم الحجاب والرئتين فقال: اولا ان السل الصدري ليس بخطير حيث ان الاماكن التي يعتريها هي متينة قوية غليظة اللحم وان الصدر خلاف الرئتين قليل الحركات جدا فمن الممكن غلق قروحه وقد لاحظ ايضا وهذا داعي للاهتمام ان القروح الصدرية تتعفن احيانا الى ان تعدي العظام المجاورة لقفص الصدر فتحتم قطع هذه العظام حتى لا تعدي ما حولها فكان ابن سينا يعتقد اذا في العدوة بالانتشار ولكنه كانت له مثل المؤلفين السالفين ملكة اعم في العدوة على الاطلاق على ان النبي عليه (ص) كان اشار بها لاصحابه قبل ذلك بثلاثة قرون كما جاء بذلك الحديث بصورة قطعية فان الرسول (ص) كان حجر دخول المدن

المصابة بالطاعون وحجر على سكانها الخروج منها خشية انتشار المرض

وقد كان هذا النهي سببا لحادثة مشهورة في تاريخ الاسلام : قيل لما اراد الخليفة الزبير فتح الشام من منتصف القرن الاول بعد الهجرة واشرفت جنوده على ابواب دمشق بلغهم وجود الوباء بها اما الخليفة فانه امر جنوده بالتقدم غير مكترث بالخطر الذي يهدده ولكن الحاح احد الصحابة « ابي عبيدة » على الخليفة بالعدول عن ذلك حمل الجيوش على التردد في التقدم فاخذ الزبير يعاتب ابا عبيدة قائلا له على سبيل التخويف « هذا قضاء سماوي » فاجابه ابو عبيدة « افر الى الله من هذا البلاء » ثم قال « سمعت رسول الله يقول لا تقربوا مدينة ظهر بها وان كنتم داخل اسوارها لا تفروا منها » فتم الحديث برجوع جيوش الزبير من حيث اتت ريثما تسمح لهم الفرصة بالرجوع

ثم بحث ابن سينا في تاثير السل الرئوي على الرئتين وعلى حجابها ولاحظ ان القروح التي تعتري هاته الاماكن هي على قسمين: ثابتة وغير ثابتة اما الاولى فانها لا علاج لها واما الثانية فمن الممكن مداواتها اذا تداركها الانسان من اول وهلة اما اذا استفلت هذه القروح بالرئتين فانها تصير السل الرئوي الحقيقي واطوارها تدرك في ثلاث درجات

(١) الدرجة الاولى فانها عبارة من التهاب معاصر لظهور القروح

(٢) الدرجة الثانية وهي خطيرة في تقدم المرض فانها تدرك بخرق الانسجة لتسلط القروح عليها واكلها اياها شيئا فشيئا

(٣) وفي الثالثة ينمو القروح باستمرار فيصير شبيها بريشة حقيقية واوصافه تماثل اوصاف (الحجر) مثلما نتصوره اليوم

وبعد هذه التقسيمات اخذ ابن سينا يبحث في كيفية علاج هذه القروح في مظاهرها فقال : ان المؤلفين لم يتحدوا في امكان علاج قروح الرئتين فنهم من يقول بعدم برءها لاستحالة غلقها ذلك لأن غلق هذه الجروح لا يمكن الا اذا كان العضو ساكنا بينما الرئة في حركة مستمرة بين امتداد وانكماش ما دام الانسان حيا يتبع

لكل اجل كتاب

اخبرت مجلة للوستراسيون الغراء الشهيرة بعددها الاخير عن مكاتبها بالآستانة ان خبر التهديد الواقع في اواخر جويلية الفارط من الحكومة اليونانية لاحتلال الآستانة احدث تحيرا للفكر العام حتى وقع تداخل الدول المتحدة في ايقاف هذا العزم واتخذت الاحتياطات اللازمة لذلك من حركة الجيش وحمل الذخائر

تنقل المكاتب الى مدينة تشلبا للتامل في المراكز والعيان بنفسه لبيان تهلله المذكور واردفه بتصاوير وحكى ما شاهده هناك من الاستعدادات التركية واردف هذا الفصل بقوله : بينما كان يف [illegible] تركية قديمة التاريخ والهجوم اليوناني الذي يهددها كانت الشمس على اهبة الغروب على رءوس الجبال فانلت فقال في كذا يغل عزم اليونان واذا بالمؤذن ينادي من اعلى صمعة (الله اكبر) وكان صوته الرنان يتصاعد للسماء بين دخان المنائد العالية التي حولها فقال (تشاجبا الله اكبر الله اكبر)

كان ذلك في اواخر شهر جويلية فوقع الانقلاب المشاهد في اواخر شهر اوت باعانة الله سبحانه حتى نشرت جريدة الطان بتاريخ غرة هذا الشهر من محادثة لمكاتبها مع الجنرال طونسين عرف هذا الجنرال بمناسبة الانتصارات التركية الاخيرة ان عزيمة الجيش الكمالي عجيبة للغاية وجميع الجيش التركي لا مرغوب له سوى الانتصار . والتحضيرات العسكرية تامة والذخائر موجودة بكثرة ويوجد من الاسلحة والمدافع ما يزيد عددا على ما كان لهم بالحرب الاخيرة وقد عوضوا جميع الاسلحة المفقودة ، ومعامل السلاح بانقرة التي بها الاشغال مستمرة تمد لها عمله من الاتراك المتخرجين من مدارس المانيا اصلح بها المدافع العظيمة من قطاع النحاس الخارجة من مكينات الارتال والعربات المكسرة والكرتوش المعد لمدافع المسكو يستعمل بمدافع تركية على طراز جديد صنع هنالك وقد راى المخبر بمعمل الطيارات بكونيه تركيب اجنحة ورفاسات لطيارات يونانية افتكت للعدو في اثناء الحرب الاخير والضباط التركية مقدرة تامة . وبالجملة فقد حدث هذا الجيش من عهد الحرب الفارط لا اقدام لا مزيد عليه . ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ، والله متم نوره ولكل اجل كتاب

مدير الجريدة وصاحب امتيازها

الطاهر بن الحاج مبروك